رعاية الموهوبين من منظور السنة النبوية

أ. هزرشي عبد الرحمن
جامعة زيان عاشور - الجلفة - الجزائر

مقدمة:

لقد اختص الله بعض البشر بمواهب وأودع فيهم قدرات تميزهم عن غيرهم وزودهم بطاقات تجعلهم يبدعون في مجالات متنوعة، والله جعل ذلك التفاوت سنة من سنن الحياة، فالتفاضل في الرزق والعقل والجسم وفي سائر أحوال الناس.

والموهبة محض نعمة أنعم بها الله تعالى على من يشاء ولكنها تكتمل وتصقل بعوامل متعددة مكتسبة منها البيئة الصالحة والعناية والاهتمام بأسباب الرعاية والتعليم والتدريب، ورعاية المواهب مهمة المجتمع، تبدأ أولا بالأسرة الصالحة التي تهتم للموهبة وترعاها وتنميها وتساعد على تدريبها.

وإذا كان على الأسرة المسؤولية الكبيرة فإن مسؤولية المجتمع أكبر في اكتشاف الموهوبين ورعايتهم وتيسير السبل لتحقيق ذواتهم والتعبير عن طموحاتهم وأفكارهم، فيجب توفير الوسائل اللازمة لتنمية المواهب وتطويرها من مدارس ومناهج ومربين، لأن فئة الموهوبين ثروة وطنية كبيرة وكنز لا ينضب ووسيلة من وسائل بناء الوطن وعامل من عوامل تطوره وازدهاره، فالمنافسة اليوم ليست بالثروات المادية وإن كانت مهمة، بل أصبحت المنافسة على الفكر والعلم وأصبح الاعتماد في نهضة البلاد على الثروة البشرية، وأهم عنصر في الثروة البشرية هم النبغاء والموهوبون، فهم مستقبل الأمة، وهم قادة فكرها وعنصر نهضتها.

إن من أسباب تقدم المجتمعات اليوم ونهضتها وتطورها الدائم والمستمر هو اعتمادها على المبدعين والموهوبين واحتضانها لهم وتوظيفهم في كل المجالات، ولقد اهتمت الدول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمجتمعات قديما وحديثا بفئة الموهوبين وتولت رعايتهم وتربيتهم ليتم توظيفهم بعد ذلك لبناء الدولة وقيادة المجتمع.

إن الحضارة الإسلامية لم يغب عنها هذه الوسيلة التربوية الحضارية، فلقد كان جو العلم والبحث والإبداع سائدا في البلاد التي انتشرت فيها ظلال الدولة الإسلامية، وما اهتمام الخلفاء والملوك والأمراء بإنفاق الأموال الطائلة على العلماء والمبدعين وتشجيعهم، وما اهتمام العلماء بتلاميذهم ونصحهم وإرشادهم، وعناية الآباء بأبنائهم والإنفاق عليهم وإرسالهم لطلب العلم والتفرغ له إلا دليل على ذلك.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رائد تلك المدرسة التي تهتم بالموهوبين وترعاهم ومؤسسها، فقد كانت فكرة البحث عن الموهوبين ورعايتهم وتوظيفهم تشغل بال النبي في دعوته لأصحابه وتربيتهم، فكان أبو بكر رضي الله عنه دليله إلى القبائل ورؤسائها في مواسم الحج حين كان يعرض عليهم دعوته، ويختار بلالا للآذان لأنه أندى صوتا، ويختار كتاب الوحي، وينزل عند رأي الحباب بن المنذر في غزوة بدر، وينتدب نعيما بن مسعود لتفريق الأحزاب عن المدينة بما له من علاقات وصحبة معهم قبل إسلامه، ويختار للعمليات العسكرية أمثال علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وينتدب للسفارة مصعب بن عمير في المدينة، ويبعث عثمان بن عفان إلى مكة في غزوة الحديبية، وتعجبه شاعرية حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة فيأمرهما بهجاء قريش وأعداء الإسلام، وقد كان أعلم بهم وبمواهبم وقدراتهم حين يقول: " أرحمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بكر، وأشدُّها حَيَاء عُثْمَان، وأعلَمُهَا بالحلال وَالْحرَام معَاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله – تَعَالَى – أُبيّ، وأعلَمُهَا بالفرائض زيد، وَلكُل أُمَّةٍ أمينٌ، وأمينُ هَذِه الأُمّة أَبُو عُبَيْدَة بن الْجراح ".

وقد قسمت البحث إلى:

مقدمة

المبحث الأول: مفهوم الموهبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: تعريف الموهبة

المطلب الثاني خصائص الموهوبين

المبحث الثاني: اكتشاف المواهب في السنة النبوية

المطلب الأول: استخدام أسلوب الملاحظة

المطلب الثاني: استخدام أسلوب القياس والاختبار

المطلب الثالث: استخدام أسلوب الترشيح

المبحث الثالث: أساليب رعاية ومعاملة الموهوبن في السنة النبوية

المطلب الأول: أساليب رعاية الموهوبين في السنة النبوية

المطلب الثاني: معاملة الموهوبين في السنة النبوية

خاتمة

المبحث الأول مفهوم الموهبة:

المطلب الأول: تعريف الموهبة لغة

الموهبة مأخوذة من الفعل (وهب) وهو إعطاء الشيء بلا مقابل، جاء في لسان العرب: الهبة العطية الخالية عن الأعواض والأعراض... وكل ما وهب لك فهو موهوب... ووهبت له هبة وموهبة ووهبا ووهبا بالتحريك إذا أعطيته...، وفي أسماء الله الوهاب... والوهـــوب الرجل الكثير الهبات، والموهوب الولد يقال في الدعاء للموهوب له: بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب، والموهبة غدير ماء صغير... والموهبة السحابة تقع حيث وقعت[1].

وفي الصحاح: وهبت له شيئا وهبا ووهبا بالتحريك والاسم الموهب والموهبة[2].

الفرع الأول: تعريف الموهبة اصطلاحا

تختلف تعريفات الباحثين للموهبة اختلافا كثيرا وذلك حسب الزاوية التي ينظر منها للموهبة، ويصعب تحديد تعريف متفق عليه نظرا لتداخل الكثير مـــن المفـــاهيم المتشـــابهة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالتميز والإبداع والتفوق، فرغم تقارب هذه المصطلحات، إلا أن الموهبة أصبح لها مدلول خاص مختلف تماما عن باقي المصطلحات التي ذكرت آنفا، وخاصة بعد الأبحاث التي قام بها الكثير من العلماء والباحثين في العصر الحديث.

- عرفتها **هولنجورث** (1931): الطفل الموهوب هو ذلك الطفل الذي يتعلم بقدرة وسرعة تفوق بقية الأطفال في كافة المجالات[3].
- وعرفها **جوزيف رينزولي** (1978): الموهبة عبارة عن تفاعل بين حلقات ثلاث هي القدرة العامة فوق المتوسط والمثابرة والإبداع[4].
- أما **بول تورانس** فيعرف الطفل الموهوب: بأنه الطفل الذي يظهر أداء ممتازا في مجال من مجالات السلوك الإنساني مهم في المجتمع[5].

وأهم التعاريف هو تعريف قانون التربية المدمجة والسلوك المحسن الأمريكي (1981): أن الأطفال الموهوبين هم الذين يقومون بأداءات تعكس قدرات عالية في مجالات الأعمال الذهنية والإبداع والفن والقدرات القيادية أو موضوعات دراسية محددة تتطلب خدمات وأنشطة لا توفرها المدرسة عادة لتطوير مثل هذه القدرات[6].

وتشمل مجالات الأداء العالي المتميز واحدا أو أكثر من المجالات التالية:

1- **القدرات العقلية العامة**: المعلومات العامة ـ القدرة اللغوية (التجريد والمعنى للمفاهيم) القدرة على الاستدلال.

2- **القدرة الأكاديمية المتخصصة**: قدرات عالية في اختبارات التحصيل الدراسي في الرياضيات أو اللغة.

3- **القدرة القيادية**: القدرة على حل المشكلات ارتفاع مستوى الثقة بالنفس وتحمل المسؤوليات والتعاون الميل للسيطرة القدرة على التفاوض القدرة على توجيه الآخرين وسياستهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- **القدرة الإبداعية والابتكارية**: وهي القدرة على إنتاج العديد من الأفكار الجيـــدة أو تجميع العناصر التي تبدو متنافرة.

5- **المهارات الفنية أو الأدائية**: وتشمل هذه المواهب الخاصة في مختلف الفنون كالرســـم والأدب والخطابة والشعر الخ...

6- **القدرات نفس حركية**: وتشمل الاستخدام الماهر للقدرات النفس حركية أو المهارات المكانية أو الجسمية[7].

إن تعدد التعاريف واختلافها نابع من اختلاف المنطلقات التي تنطلق منها الاتجاهات النظرية في تعريف الموهبة وعلى كل فإن هذا الاختلاف والتعدد وعدم الاتفاق على مفهوم واحد للموهبة له فائدتان:

- **الفائدة الأولى**: هي المزيد من الأبحاث والدراسات النظرية والتي تحاول تفسير الموهبة

- **الفائدة الثانية**: هي من الناحية العملية التطبيقية والاستمرار في تنوع الـــبرامج التربويـــة وأساليب الكشف عن المواهب ورعايتهم[8].

المطلب الثاني: خصائص الموهوبين والمتفوقين

الخصائص العامة:

1- يتعلمون القراءة مبكراً (قبل دخول المدرسة أحيانا ولديهم ثروة مفردات كبيرة).

2- يتعلمون المهارات الأساسية أفضل من غيرهم وبسرعة ويحتاجون فقط إلى قليـــل مـــن التمرين.

3- أفضل من أقرانهم في بناء الفكر والتعبير التجريدي واستيعابه.

4- أقدر على تفسير التلميح والإشارات من أقرانهم.

5- لا يأخذون الأمور على علاتها، غالباً ما يسألون كيف ؟ ولماذا ؟

6- لديهم القدرة على العمل معتمدين على أنفسهم عند سن مبكرة ولفترة زمنية أطول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- لديهم القدرة على التركيز والانتباه لمدة طويلة.

8- غالباً ما يكون لديهم رغبات وهوايات ممتازة وفريدة من نوعها.

9- يتمتعون بطاقة غير محدودة.

10- لديهم القدرة المتميزة للتعامل الجيد مع الآباء والمدرسين والراشدون ويفضلون الأصدقاء الأكبر منهم سنا.[9]

خصائص إبداعية (ابتكارية):

1- مفكرون سلسون فصحاء قادرون على التصور لعدد من الاحتمالات والنتائج والأفكار التي لها علاقة بالموضوع المطروح للنقاش.

2- مفكرون مرنون قادرون على طرح بدائل واختيارات واقتراحات عند اشتراكهم في حلول المشاكل.

3- لديهم القدرة والإبداع والربط بين المعلومات والأشياء والأفكار والحقائق التي تبدو وكأن ليس لها علاقة ببعضها.

4- مجتهدون وجادون في البحث عن الجديد من الخطوات والأفكار والحلول.

5- لديهم الرغبة وعدم التردد في مواجهة المواقف الصعبة والمعقدة ويبدون نجاحا في إيجاد الحلول للمواقف الصعبة.

6- لديهم القدرة على التخمين الجيد وبناء الفرضيات أو الأسئلة.

7- يعرفون باندفاعيتهم وحدسهم داخل نفوسهم ويبدون حساسية عاطفية تجاه الآخرين.

8- يتمتعون بمستوى عال من غريزة حب الاستطلاع والأفكار والمواقف والأحداث.

9- عادة ما يمارسون المزاح والتخيلات الذكية.

10- أنشط ذهنيا من أقرانهم وغالباً ما يظهرون ذلك عند اختلاف وجهات النظر[10].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخصائص الدافعية:

يسعى حثيثاً لإتقان أيّ عملٍ يوكل إليه أو يرغبه ويقوم بتنفيذه بدقة، في الوقت الذي يفضّل العمل بمفرده، كما أنّه لا يستريح إلى الأعمال الروتينية، وهو إذ ذاك بحاجة إلى قليل من الحث لإتمام عمله.

الخصائص التعليمية:

1- يتصفون بقوة الملاحظة لكل ما هو مهم وكذلك رؤية التفاصيل المهمة.

2- غالبا ما يقرون الكتب والمجلات المعدة للأكبر منهم سنا.

3- يستمتعون كثيرا بالنشاطات الفكرية.

4- لهم القدرة على التفكير التجريدي وابتكار وبناء المفاهيم.

5- لهم نظرة ثاقبة لعلاقات الأثر والمؤثر.

6- محبون للنظام والترتيب في حياتهم العامة.

7- قد يستاءون من الخروج على الأنظمة والقواعد.

8- عندهم حب الأسئلة لغرض الحصول على المعلومات كما هي لقيمتها الاستعمالية.

9- عادة ما يكونون ناقدين مقيمين وسريعين في ملاحظة التناقض والتضـــارب في الآراء والأفكار.

10- عندهم القدرة على الإلمام بكثير من المواضيع واسترجاعها بسرعة وسهولة.

11- يستوعبون المبادئ العلمية بسرعة وغالبا ما تكون لديهم القدرة على تعميمها علـــى الأحداث والناس أو الأشياء.

12- لهم القدرة على اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف وكشف ما يشد عن القاعدة.

13- غالبا ما يقسمون المادة الصعبة ويجزئونها إلى مكوناتها الأساسية ويعملون على تحليلها وفق نظام معين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14- لديهم القدرة الجيدة على الفهم والإدراك العام.

الخصائص القيادية:

1- كفؤ في تحمّل المسئوليّات.

2- ينجز كلّ ما يوكل إليه.

3- يتمتّع بثقةٍ كبيرة في نفسِه، فلا يعبأ بالجمهور إذا تحدّث إليهم.

4- كما يتمتّع بالمرونة في التفكير والمرونة في العمل في البيئات المختلفة.

5- اجتماعي بطبعه يهيمن على من حوله، ويدير الأنشطة التي يشارك بها.

الخصائص السلوكية:

1- لديهم الرغبة لفحص الأشياء الغريبة وعندهم ميل وفضول للبحث والتحقيق.

2- تصرفاتهم منظمة ذات هدف وفعالية وخاصة عندما تواجههم بعض المشاكل.

3- لديهم الحافز الداخلي للتعلم والبحث وغالبا ما يكونون مثابرين ومصرين على أداء واجبا تهم بأنفسهم.

4- يستمتعون بتعلم كل جديد وعمل الأشياء بطريقة جديدة.

5- لديهم القدرة على الانتباه والتركيز أطول من أقرانهم.

6- أكثر استقلالية واقل استجابة للضغط من زملائهم.

7- لديهم القدرة على التكيف من عدمه مع الآخرين حسب ما تقتضيه الحاجة.

8- يتمتّعون بروح الدعابة والطرفة والفكاهة، فالموهوب أو المتفوق مرهف الحس ذو عاطفة جياشة وسريع التأثر، ذواق للجمال وملم بالإحساس الفني.

9- لديهم القدرة على الجمع بين النزعات المتعارضة كالسلوك الهادم والبناء.

10- عادة ما يظهرون سلوك أحلام اليقظة.

11- يخفون قدراتهم أحيانا حتى لا يبدون شاذين بين أقرانهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12- غالبا ما يكون لديهم الإحساس الواضح والحقيقي حول قدراتهم وجهودهم.[11]

المبحث الثاني: اكتشاف المواهب في السنة النبوية

إن اكتشاف الموهبة له أهمية كبيرة فهي العامل الأساسي للانتقال بالموهوب إلى المراحل المهمة في حياته وهي توفير الفرصة له كي ينمي موهبته ويفجر طاقاته الإبداعية، وتختلف وسائل الكشف عن الموهبة فقد يعتمد على ملاحظات الوالدين وقد يرشحه المعلمون أو يزكيه الأقران أو يخضع للاختبارات والقياسات المعروفة.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دقيق الملاحظة لأصحابه شديد الاهتمام بهم يعرف مواهبهم وقدراتهم وتروي كتب السيرة وكتب الحديث الكثير من ذلك ولكننا نكتفي في دراستنا ببعض الأمثلة فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما يقول: (أرحمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بكر، وأشدُّها حَيَاء عُثْمَان، وأعلَمُهَا بالحلال وَالْحرَام معَاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله – تَعَالَى – أُبيّ، وأعلَمُهَا بالفرائض زيد، وَلكُل أُمَّةٍ أمينٌ، وأمينُ هَذِه الأُمّة أَبُو عُبَيْدَة بن الْجراح)[12] فهذا يدل على معرفة جيدة بتلك القدرات المختلفة والمتنوعة في الكثير من التخصصات – إن صح التعبير –

المطلب الأول: استخدام أسلوب الملاحظة

يعتبر هذا الأسلوب من أهم الأساليب التي يستخدمها المربون فالمعلم يراقب ويلاحظ الموهوب عن كثب ويتابع كل الوضع الحالي للظاهرة التي بين يديه وهي الموهبة فيتعرف على تميز الموهوب واختلافه عن غيره من التلاميذ أو الطلاب. ورسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب في الكثير من المواقف لملاحظة واكتشاف علامات الموهبة عند مجموعة كبيرة من الصحابة كابن عباس وأسامة بن زيد في القيادة والإمارة وزيد بن ثابت في تعلم اللغات وأبو محذورة في الآذان رضي الله تعالى عنهم.

ففي الحديث الذي يرويه أحمد في مسنده عن ابن عباس قال: " أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاته خنست، فصلى رسول الله صلى الله عليه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم، فلما انصرف قال لي: ما شأني أجعلك حذائي فتخنس؟ فقلت: يا رسول الله، أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله، الذي أعطاك الله!! قال: "فأعجبته فدعا الله أن يزيدني علماً وفهماً"[13].

فهذا الفتى الصغير يستصغر نفسه أمام رسول الله ويرى أنه لا ينبغي له أن يكون جنبا إلى جنب مع رسول الله تعظيما لمقام النبوة واحتراما لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أن يتأخر ويقف خلف النبي صلى الله عليه وسلم، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الموقف لا يكون إلا لمن حاز عقلا قويا وفهما عميقا وهو في مثل هذا السن فكان الدعاء له بزيادة العلم والفهم[14].

ننتقل إلى أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما الذي تربى قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم وترعرع في أحضان الإسلام قال الذهبي كان شديد السواد خفيف الروح شاطرا شجاعا رباه النبي صلى الله عليه وسلم وأحبه كثيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول: " من كان يحب الله ورسوله فليحبب أسامة "[15] وهذا لما رآه من إيمانه وشجاعته وقدرته على القيادة فلقد كان ممن ثبت يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه في سرية لحي من بني جهينة، وولاه قيادة الجيش الإسلامي المتوجه إلى قتال الروم وقال له: " يا أسامة، سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك على هذا الجيش، فأغر صباحًا على أهل أُبْنَى وحرق عليهم، وأسرع السير تسبق الخبر، فإن أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون أمامك والطلائع " ولما اعترض بعض الصحابة وتحدثوا في تأميره على رأس الجيش وفيه من كبار المهاجرين والأنصار، غضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام خطيبا فيهم: " أما بعد، يا أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة بن زيد؟ والله لئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إن كان للإمارة لخليقًا، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ، وإنهما لمخيلان لكل خير، فاستوصوا به خيرًا؛ فإنه من خياركم"[16]. فكانت الشهادة من النبي صلى الله عليه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم بهذه الموهبة الفذة في القيادة والشجاعة، وبالفعل خرج الجيش ووصل إلى الشام و لم تخرج الروم لقتالهم واستطاع الجيش أن يقوم بمهمته ويعود ظافرا سالما غانما بدون ضحايا حتى قال المسلمون: " ما رأينا جيشا أسلم من جيش أسامة ".

وفي مثال آخر نجد النبي صلى الله عليه وسلم يكتشف بملاحظته واهتمامه صحابيا يافعا أوتي من القدرات ما لم يؤتها أمثاله من الشباب، ذلك هو زيد بن ثابت رضي الله عنه، يرجعه النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد في معركة بدر لأنه مازال صغيرا، ولكنه يستدعيه لكتابة الوحي وتعلم لغة اليهود يروي عن نفسه فيقول: " أُتي بي النبي -صلى الله عليه وسلم- مَقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأعجبه ذلك، وقال: يا زيد، تعلَّم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمنهم على كتابي[17].

قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، وكنت أكتب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا كتب إليهم "، وهذا مما يدل على نبوغه وتفوقه وحافظته القوية وقد كان عمره إحدى عشر سنة ونلاحظ في الحديث لفظ فأعجبه ذلك، وقد كان ذلك سببا لينال الاهتمام والرعاية من النبي صلى الله عليه وسلم ويحظى بتلك الشهادة على تفوقه في الحفظ والحساب والقدرة على حل المسائل العويصة خاصة في علم الميراث حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أفرض أمتي زيد بن ثابت "[18]

عن البراء: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ادع لي زيدا، وقل له: يجيء بالكَتف والدَّواة. قال: فقال: اكتب لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ وذكر الحديث[19].

وفي سياق آخر من البحث عن المواهب واكتشافها نرى النبي صلى الله عليه وسلم يعطي أروع الأمثلة في البحث عن الموهبة واكتشافها وتوظيفها يروي أبو محذورة قال: لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت عاشر عشرة نطلبهم من مكة فسمعتهم يؤذنون للصلاة فقمنا نؤذن نستهزئ فقال النبي لقد سمعت في هؤلاء تأذين إنسان حسن الصوت فأرسل إلينا فأذنا رجلا رجلا فقال حين أذنت تعال فأجلسني فمسح على ناصيتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبارك علي ثلاث مرات ثم قال اذهب فأذن عند البيت الحرام فقلت كيف يا رسول الله ؟ فعلمني الأولى كما يؤذنون بها وفي الصبح الصلاة خير من النوم وعلمني الإقامة مرتين مرتين[20]. قال الواقدي كان أبو محذورة يؤذن بمكة إلى أن توفي سنة تسع وخمسين فبقي الآذان في ولده وولد ولده إلى اليوم بمكة. قيل أن عمر أبي محذورة كان ستة عشر سنة عندما عينه رسول الله مؤذنا للحرم الشريف[21].

ويكتشف رسول الله موهبة على بن أبي طالب رضي الله عنه مبكرًا، حيث أسلم وهو ابن عشر سنين، وامتاز بشجاعة فائقة وهو في سن الشباب، وينتدبه لينام مكانه صلى الله عليه وسلم ولبس ثوبه رضي الله عنه، فقربه النبي صلى الله عليه وسلم منه، وأحاطه برعاية خاصة، وزوجه ابنته فاطمة، فعن أَبِي بُرَيْدَةُ رضي الله عنه قَالَ: حَاصَرْنَا خَيْبَرَ فَأَخَذَ اللِّوَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ الْغَدِ، فَخَرَجَ فَرَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي دَافِعٌ اللِّوَاءَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ، لا يَرْجِعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ، فَبِتْنَا طَيِّبَةٌ أَنْفُسُنَا أَنّ الْفَتْحَ غَدًا، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم صَلّى الْغَدَاةَ، ثُمّ قَامَ قَائِمًا، فَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَالنّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ، فَدَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ، وَفُتِحَ لَهُ) [22]

المطلب الثاني: استخدام طرق القياس والاختبار:

تستخدم اليوم في عملية اكتشاف المبدعين والموهوبين الكثير من طرق القياس والاختبارات الجماعية والفردية، ولقد تطورت الدراسات في هذا المجال تطورا كبيرا وأصبحت لها مدارس ونظريات.

والرسول صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب في مواضع عديدة للكشف عن المواهب فنجد صلى الله عليه وسلم يأمر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالتقاط الحصى بمزدلفة يقول ابن عباس: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع – أي بمزدلفة – هلم ألقط لي، فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين "[23].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالنبي استخدم طريقة الاختبار والقياس لمعرفة مدى قدرة ابن عباس وموهبته العلمية والفقهية، فأمره بالتقاط الحصى دون أن يوضح له شروطها وحجمها، ونجح ابن عباس في اختياره لحصيات صغيرة تصلح لإقامة هذه الشعيرة مما يدل على نبوغه وفقهه ومعرفته لمسألة من أهم مسائل الدين وهي الرجم، ومنها يكتشف النبي حسن اختيار ابن عباس وفهمه الدقيق للدين ومقاصده العظيمة في عدم التنطع والغلو في الدين.

وفي مثال ثان في استعمال القياس والاختبار يروي ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوما لأصحابه " أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن، فجعل القوم يذكرون من شجر البوادي قال: قال ابن عمر: وألقي في نفسي أو روعي أنها النخلة، فجعلت أريد أن أقولها فإذا أسنان القوم فأهاب أن أتكلم، فلما سكتوا قال رسول الله: هي النخلة[24].

فالرسول صلى الله يستخدم أسلوب السؤال لمعرفة قدرة أصحابه على فهم المسائل والقدرة على استخدام أسلوب المقارنة بين المؤمن والنخلة وابن عمر رضي الله عنهما يعرف الإجابة إلا أن احترامه لكبار الصحابة منعه من الجواب، ويقول فذكرت ذلك لعمر فقال: لئن تكون قلت هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا.

وعن معاذ أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين بعثه إلى اليمن قال: (كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟) قال: أقضي بما في كتاب الله قال: (فإن لم يكن في كتاب الله؟) قال: فبسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–قال: (فإن لم يكن في سنة رسول الله؟) قال: أجتهد رأيي لا آلو، قال: فضرب رسول الله صدري ثم قال: (الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله)[25].

فيطرح النبي صلى الله عليه وسلم السؤال ليستكشف المواهب والقدرات، ويعلم مقدرة أصحابه على العلم والفهم ومستواهم في معرفة أصول دينهم وكيفية حل المسائل ويدربهم على ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الترشيح

والترشيح أسلوب تستخدمه التربية الحديثة في الكشف عن الموهوبين، سواء كان الترشيح من المعلم أو من الأقران أو تزكية الأهل، وهذه الطريقة لا تقل أهمية عن الطرق الأخرى في الكشف عن الموهوبين، ولكنها تكون مفيدة نوعا ما في التعرف على الموهوبين بإضافة إجراءات أخرى ووسائل أكثر دقة.

فالنبي صلى الله عليه وسلم اعتمد على ترشيح الأقران أو الأهل في التعرف على موهبة زيد بن ثابت حيث يروي عن نفسه فيقول: أُتي بي النبي -صلى الله عليه وسلم- مَقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأعجبه ذلك، وقال: يا زيد، تعلَّم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمنهم على كتابي.

فقوله: فقالوا يا رسول الله هذا غلام بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فاعتمد هذا الترشيح، ولكنه لم يكتف بذلك وسأله أن يقرأ عليه فقرأ عليه فأعجبه ذلك، فأمره بتعلم لغة اليهود لما رأى من قدرته على الحفظ.

المبحث الثاني: أساليب رعاية ومعاملة الموهوبين في السنة النبوية :

إن النبي صلى الله عليه وسلم رباه ربه واختصه برعايته وأدبه وأحسن تأديبه حتى كان خلقه القرآن، فهو يستقى هذا الأدب وتلك الأخلاق والشمائل من القرآن الكريم، فلقد جاء في القرآن الكريم قصصا عن إسناد المهمات العظيمة إلى ذوي الكفاءات والمواهب، منها في قصة موسى عليه السلام اختياره لأخيه هارون وزيرًا له بسبب فصاحة لسانه، وقوة بيانه، قال تعالى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ)[27]، اصطفاء طالوت على سائر بني إسرائيل لعلمه وقوته، قال تعالى: (قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)[28]، واصطفاء ملك مصر ليوسف عليه السلام، وتمكينه في دولته لما ظهرت مواهبه في العلم، والخلق الكريم، وتأويل الرؤيا، قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَمِينٌ)[29]، وحين يروي لنا قصة موسى مع شعيب فتقول حين ترى قوته وخلقه: (قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين)[30] إلى غير ذلك من الأمثلة القرآنية التي استقى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المثل الأعلى في تطبيقها في توجيه ورعاية وتوظيف المواهب.

المطلب الأول: أساليب رعاية الموهوبين في السنة النبوية

الفرع الأول: إتاحة الفرصة لإظهار المواهب

إن أهم ما ينبغي أن يناله الموهوب من الرعاية أن تعطى له الفرصة لتفتيق مواهبه وإظهار إبداعاته، فأكبر مشكلة يتلقاها الموهوب هو عدم الاكتراث لمواهبه سواء كان ذلك من الأسرة أو من المعلمين، والتي تكون أكبر عائق له لإبراز موهبته.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المربي الأعظم قد انتقل بتلك المواهب إلى عالم يحققون فيه ذواتهم ويطلقون العنان لإبداعاتهم ومواهبهم بسبب ذلك الجو النفسي والاجتماعي الذي وفرته تربية رسول الله لأصحابه.

فإذا رجعنا للأمثلة التي ذكرناها نرى النبي صلى الله عليه وسلم يفتح المجال أمام ابن عباس في التعبير عن أفكاره، ويستمع إليه ثم تعجبه تلك العبارات التي تدل على حسن فهمه وقوة عقله فيكافئه بالدعاء " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل "[31]، كما أن زيدا بن ثابت حينما يروي أنه لما قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ما حفظ من القرآن قال: " فأعجبه ذلك"[32] يستنتج منه أنه صدر من النبي ما يدل على إعجابه بقوة حافظة زيد بن ثابت وأن زيدا قد لاحظ ذلك، وأنه كلفه بكتابة الوحي وتعلم لغة اليهود ليصبح بعد ذلك مكلفا رسميا بقراءة رسائلهم والرد عليها.

الفرع الثاني: توظيف المواهب

ما نعاني منه اليوم في مجتمعاتنا المسلمة هو إسناد المهمات إلى أناس لا يستحقونها، وتلعب المحسوبية والقرابة والزمالة أو الصداقة دورها في إسناد المسؤوليات، سواء في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناصب السياسية أو العلمية أو غيرها، مما جعل الأمانات تسند لغير أهلها كما جاء في الحديث: " إذا أسند الأمر لغير أهله فانتظر الساعة "[33] وبالمقابل نجد آلاف المواهب والطاقات تهدر وتتلاشى بسبب الإهمال والقليل منهم قد تتاح له فرصة الهجرة للدول الغربية ليجد الأبواب مفتوحة للعمل أو للبحث العلمي فتستفيد من إبداعاتهم تلك الدول، ويخسر المجتمع المسلم هذه الثروة العظيمة التي لا تساويها ثروة.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم نزل إلى أصحابه صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم وخالطهم وعاش معهم، عرف ميولهم، واكتشف مواهبهم، ووظفها أحسن توظيف، فكما مر معنا أنه لما سمع أبا محذورة يؤذن استهزاء مع جمع من الرجال قال النبي: " لقد سمعت في هؤلاء تأذين إنسان حسن الصوت " فأختبرهم حتى يعلم من هو منهم ثم لم يكتف بذلك بل جعله في مقام عظيم وفي مهمة عالية من مهام الدعوة والعبادة، مقام المؤذنين الذين هم أطول الناس أعناقا يوم القيامة[34]، وفي مكان من أعظم الأمكنة في الدنيا على الإطلاق ألا وهو الحرم المكي، ومن هو هذا الفتى الصغير الذي كان مشركا ولا يكاد يذكر منذ لحظات، يجعله في هذا المقام العالي وتبقى مكانته في نفوس المسلمين إلى يوم القيامة، ولما يعلم أن زيدا من أشجع الصحابة وأنه خليق بالإمارة والقيادة يوليه ذلك ويغضب على من يعترض، ويكلفه تكليفا عظيما وينتدبه إلى مهمة كبيرة وأي مهمة انتدبه إليها وهي قيادة جيش كبير فيه من شيوخ المهاجرين والأنصار لقتال الروم.

الفرع الثالث: تنمية الميول الإبداعية

لقد راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إبداعات الصحابة وسعى في تنمية تلك الميول بما يناسب كل واحد منهم، فمن كانت موهبته في القيادة سعى إلى تنميتها، ومن أبدع في العلم دعا له وحثه على المزيد وكلفه بطلبه، ومن كانت له موهبة خاصة وجهه لذلك. قال ابن حجر: "ومن أدب التعليم أن يُعَلّم التلميذ من أنواع العلوم ما يراه مائلاً إليه من العلوم المباحة، فإنه أجدر أن يسرع إلى تفهّمه والقيام به" ورسول الله أبدع في ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان من هؤلاء حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ذو تفكير متميز، فالنـــاس ألفـــوا أن يسألوا عن الخير والأعمال الإيجابية ليقوموا بتنفيذها، واتجه هو اتجاه آخر في العمل والـــدعوة إلى الله فكان يسأل عن الشر ليتجنبه، ويحذر المسلمين منه، يروى في الصحيحين عن حذيفة قال: " كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافـــة أن يدركني، فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخـــير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلـــت: ومـــا دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شـــر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله: صـــفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قـــال: تلـــزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[35]، وفي رواية أخـــرى " إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشـــر مخافـــة أن أدركه فأنكر القوم قولي"وهذا اللفظ يدل على اختلاف نمط التفكير وإنكار الصحابة عليه هذه الطريقة، وهذا التفكير الابتكاري المتميز جعله يتبوأ مكانة أعطيت له من قبل الرسول تعظيمـــا لشأنه وعرفانا بكفاءته فيكون صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم.

ولما رأى اهتمامات ابن عباس رضي الله عنهما العلمية والفقهية دعا الله بزيادة الفقه والعلم، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى اهتمامات ربيعة بن كعب الأسلمي في انقطاعه عـــن الـــدنيا ورجائه في المقام العالي في الجنة وأمنيته في مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم أجابه لذلك وعلمه طريـــق الوصول إلى تلك المكانة وهي كثرة السجود يقول ربيعة بن كعب قال: (كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوم له في حوائجه. فماري أجمع حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العشـــاء الآخرة فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجه فمـــا أزال أسمعه يقول: سبحان الله سبحان الله وبحمده حتى أمل فأرجع أو تغلبني عيني فأرقـــد قال: فقال لي يوما – لما يرى من خفتي وخدمتي إياه –: سلني يا ربيعة أعطك قال: فقلت: أنظـــر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة وأن لي فيها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رزقا سيكفيني ويأتيني قال: فقلت: أسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به قال: فجئت فقال: ما فعلت يا ربيعة؟ قال: فقلت: نعم يا رسول الله أسالك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار قال: فقال: من أمرك بهذا يا ربيعة! قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت: سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقا سيأتيني فقلت: أسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي قال: فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال لي: إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود. وفي بعض روايات الحديث عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أهل الصفة – رضي الله عنه – قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال: (سلني)، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: (أو غير ذلك ؟) قلت: هو ذاك، قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)[36].

الفرع الرابع: الإثراء

يهدف هذا الأسلوب إلى تزويد الموهوبين بالخبرات التعليمية المعمقة والجديدة اللازمة التي يحتاجونها وتكون أعمق مما يقدم لغيرهم ممن هم في مستواهم وسنهم، فيقدم للموهوب ما يناسب استعداده العقلي الذي يفوق أقرانه حتى يحقق ذاته.

فهذا ابن عباس يحظى بهذا البرنامج الخاص الذي يقدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيروى عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: " يا غلام ! إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف "[37]، كما حظي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ببرنامج خاص يتوافق مع ميوله في السؤال عن الشر بغية الابتعاد عنه والتحذير منه فيكون صاحب سر الرسول صلى الله عليه وسلم ويخبره بأخبار وأسرار خاصة لم تكن عند غيره من الصحابة.

كما نجد النبي صلى الله عليه وسلم يعطي لابن عمر رضي الله عنه ما يناسبه من العلم والتوجيه لما رأى فيه من الزهد والانقطاع عن الدنيا والتوجه للعلم والعبادة، يقول ابن عمر:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذ رسول الله بمنكبي فقال: " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل " وكان ابن عمر يقول: " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك "[38] فالنبي زوده بهذه الكلمات القليلة ولكنها أثرت فيه أيما تأثير فأصبح مثالا للزهد والانقطاع عن الدنيا فكان يقول: " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك " ويحدثنا ابن عمر رضي الله عنهما فيقول: " رأيت على عهد رسول الله كأن بيدي قطعة إستبرق، وكأنني لا أريد مكانًا من الجنة إلا طارت بي إليه، ورأيت كأن اثنين أتياني وأرادا أن يذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطيّ البئر، فإذا لها قرنان كقرني البئر، فرأيت فيها ناسًا قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. فلقينا ملك فقال: لا تُرَع. فخليا عني، فقصت حفصة أختي على النبي صلى الله عليه وسلم رؤياي (نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي الليل)[39]، فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا القليل، فدعاه النبي بذلك ووجهه إلى التزود بالعبادة والنهل من معينها الصافي وهو قيام الليل لتلك الرؤيا، ولما علم منه حبه للعبادة وميله إليها، ومن ثم كان مثالا للرجل العالم العابد الزاهد، فلقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال عنه رسول الله: " إن عبد الله رجل صالح "، وقالت عنه السيدة عائشة: ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من ابن عمر، وقال عبد الله بن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر، كان عبد الله بن عمر يقسم حياته بين العبادة والعلم والحج والعمرة، وكان يحج سنة ويعتمر أخرى، وكان يجتهد في العبادة وترويض النفس، كان دخله وعطاؤه بمئات الآلاف وكان يعيش عيش الفقراء والمساكين، فكان يوزع كل ما وصل إليه من مال وعطاء.

المطلب الثاني: معاملة الموهوبين في السنة النبوية

الفرع الأول: المخالطة وحسن العشرة:

لقد بين العلماء والتربويون صفات المعلم المكلف باكتشاف أو توجيه الموهوبين وعددوها واشترطوا الإعداد والتكوين لهؤلاء المعلمين، ونجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الكمال في تلك الصفات لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالط أصحابه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتقرب منهم، كان يبدأ الناس بالسلام، وينصرف بكله إلى محدثه، وإذا صافح لم يكن يسحب يده من يد مصافحه، بل يتركه حتى يسحبها، ويقضي حاجة الضعيف والفقير، وكان يتفقد أصحابه ويسأل عنهم، وكان يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه، ولا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، إلى غير ذلك من الأخلاق والشمائل وهذه كلها صفات المعلم العظيم.

ولو أردنا أن نتابع سيرة النبي مع الموهوبين من الصحابة فنجد تلك المخالطة والرعاية والتودد والتقرب منهم، فقد صاحب رسول الله بعضهم في سفره، ونام في بيته آخرون، وأردف على دابته آخرون، ويسمح لبعضهم بخدمته ليقترب منه، وذلك لتهيئة الجو النفسي فيجعلهم يعبرون عن طموحاتهم ويسعون لتحقيق ذواتهم.

يروى عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: " يا غلام ! إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف " [40]

عن كريب مولى عبد الله بن عباس: أن عبد الله بن عباس أخبره: أنه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وهي خالته، قال: فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيديه، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها، فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي، فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي، وأخذ بيده اليمنى يفتلها، فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح[41].

وذكر ابن حجر رواية أخرى وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه المبيت، فقال: "يا بني بت الليلة عندنا...الحديث

وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال كنت غلاما في حجر النبي صلى الله عليه وسلم (أي تحت رعايته) وكانت يدي تطيش في الصحفة (أي تتحرك هنا وهناك في الإناء) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك "[42] فترى كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل مع هذا الغلام الذي كان في حجره مما يدل على قوة الامتزاج النفسي بين المعلم والتلميذ، ويستطيع بعد ذلك أن يترك باب الحوار مفتوحا للتعلم والتوجيه وتصحيح الأخطاء.

ويقول أنس – رضي الله عنه: " كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً " وفي رواية " إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليغشانا ويخالطنا" وفي رواية " كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اختلط بنا أهل البيت "وفي رواية " كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي أبا طلحة كثيراً " وفي رواية " يزور أم سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له " وفي رواية " كان يأتي أم سليم وينام على فراشها وكان إذا مشى توكأ "، قال أنس رضي الله عنه: وكان لي أخ يقال له أبو عمير – أحسبه فطيما – وفي رواية " وكان لها – أي لأم سليم – من أبي طلحة ابن يكني أبا عمير" قال أنس: وكان إذا جاء قال: " يا أبا عمير ما فعل النغير " ! والنغير نوع من الطيور كان يلعب به، وفي رواية " يا أم سليم ما شأني أرى أبا عمير – ابنك – خاثر النفس " أي ثقيل النفس وفي روايات أخرى " فجاء يوماً وقد مات نغيره الذي كان يلعب به فوجده حزيناً فسأل عنه فأخبرته " وفي رواية " فقال: ما شأن أبي عمير حزيناً ؟ " وفي رواية " فجعل يمسح رأسه ويقول: يا أبا عمير ما فعل النغير " وفي رواية " فكان يستقبله ويقول: يا أبا عمير ما فعل النغير "، قال أنس: فربما حضرت الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا "[43]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا مما يدل على كثرة مخالطة النبي لأصحابه وزيارتهم والأكل عندهم وقبول هداياهم يبالغ في ملاطفة الأطفال الصغار حتى ليكني الطفل: يا أبا عمير ويسأل عن حاله وسبب حزنه أو بكائه ويمسح رأسه ويهتم له ثم يسأله عن طائره الصغير الذي كان يلعب به.

الفرع الثاني: العطف والحنان

لقد اتصف رسول الله بالرحمة بأصحابه والعطف عليهم فكان مثال الرحمة الشـــاملة، أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم فالله تعالى يقول: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)[44] أي برحمة من الله بك وبهم جعلك لينا سهلا، وقـــال تعالى في آية أخرى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص علـــيكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)[45] فقد بعثه الله في غاية النصح للمؤمنين شـــديد الحـــرص علـــى هدايتهم، كثير السعي في مصالحهم يحب لهم الخير ويسعى جاهدا في إيصاله إليهم.

ويقول صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا "[46]

فإذا كانت هذه صفاته بالمؤمنين جميعا وبالبشرية جمعاء، فإنه يكون أرحم وأعطـــف وأحرص على ذوي الكفاءات والمواهب لإظهار طاقاتهم وتفجيرها، فنجده يضم ابن عباس إليه ويدعو له في عدة مواقف ويتركه يبيت عنده إلى غير ذلك، وكان يجلس أسامة بن زيد على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الآخر فيضمهما فيقول اللهم إني أرحمهم فارحمهما " وفي رواية: " اللهم إني أحبهما فأحبهما "[47].

وانظر كيف أدرك ابن عباس هذه الخصوصية في إشباع ذاته في قوله عنـــدما ســـئل أشهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم العيد؟ قال: "نعم ولولا مكاني منه ما شهدته..."[48].

فلقد كانت هذه الرعاية وهذه الرحمة سببا في نضج تلك المواهب وبروزها ولقد أتت أكلها وأينعت ثمارها وكان لها دور كبير في بناء المجتمع الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لها دور كبير في إرساء أسس ومعالم الحضارة الإسلامية التي أنارت العـــالم مدة من الزمن، وكان من نتاجها هؤلاء الرجال العظماء من الصحابة ومن جاء بعدهم من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمثال الإمام مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل والغزالي وابن الهيثم وجابر بن حيان وابن سينا وابن خلدون وابن رشد في مجال العلم والفقه وموسى بن نصير ومحمد الفاتح وصلاح الدين الأيوبي في القيادة والحرب، واستمرت تلك التربية للمواهب في تاريخنا الثقافي والحضاري، وما أفل نجمها وخبا نورها إلا بعدما تخلى المسلمون على تلك التربية والرعاية بمواهبهم، وهنا ينبغي أن نقف ونعيد دراسة مناهج وطرق رعاية المواهب من خلال التربية الإسلامية في مختلف أطوار التاريخ الإسلامي.

الفرع الثالث: تحقيق الذات

هو بلوغ الفرد لبعض غاياته وأهدافه في الحياة، ولا تعني عدم التمكن من تحقيق كل الأهداف ولكن يكفي السعي الدؤوب إليها وعدم الاستسلام في حالة وجود بعض المعوقات.

إن محاولة تحقيق الذات وظيفة يمارسها الإنسان في شتى المراحل العمرية، كل مرحلة بما يناسبها، وتجتمع كلها في مفهوم واحد هو: أن الإنسان يقوم بالوظائف الملائمة لقدراته واستعداداته، ويمارس الأدوار المناسبة له، والمتوقعة منه، وينتج عن ذلك الشعور بالقيمة والأهمية والإحساس بجدية الحياة وغاياتها، أو ما يسمى تحقيق الذات.

و لكي يحقق المرء ذاته لابد أن يحقق رضا ربه سبحانه وتعالى، وتهتم تربية الرسول صلى الله عليه وسلم بتربية الفرد المسلم على العقيدة الصحيحة المبنية على الإيمان بالله وتوحيده فالإيمان أعظم باعث على الثقة بالنفس والتوكل على الله وعلى المراقبة الذاتية وبالتالي على الإبداع والابتكار، كما تلعب القدوة الحسنة الدور الكبير في الاستفادة من تلك المواقف الجليلة في تحقيق ذواتهم قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)[49].

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نرى أنه من الضروري ذكر النتائج التي توصلت إليها والتي أوجزها في النقاط التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج:

1 – أن الباحثين لم يتفقوا على مفهوم موحد للموهبة، ورغم الاختلاف في الأسس والمنطلقات التي ينطلق منها كل باحث إلا أن الاتفاق موجود على ضرورة اكتشاف المواهب في وقت مبكر وضرورة وجود برامج رعاية وتربية وتكوين للموهوبين لينالوا حظهم من التعليم الذي يناسبهم أولا، وليكونوا لبنة رئيسية في نهضة المجتمع.

2 – يمتاز الموهوبون بخصائص علمية ومعرفية وابتكارية وقيادية تميزهم عن غيرهم.

3 – كانت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم تجربة رائدة في اكتشاف المواهب ورعايتها من خلال بعض النماذج التي ذكرت في ثنايا البحث وغيرها.

4 – كانت التطبيقات العملية في السنة النبوية تتناول الكثير من الوسائل والطرق التي وصل إليها العلم الحديث في مجال رعاية الموهوبين، كأسلوب الملاحظة واستخدام الاختبارات والقياس في اكتشاف الموهوبين، واعتمد النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة الإثراء للرقي بالموهوب علميا وفكريا.

5 – يعتبر النبي صلى الله عليه وسلم القدوة العملية الرائعة في حسن معاملة الموهوبين والتقرب منهم ومعرفة اهتماماتهم ومشاكلهم.

6 – إن من أهم الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تنمية المواهب طريقة التوظيف العملي والمباشر فور اكتشاف الموهبة ليشعر الموهوب بمكانته ومسؤوليته ويعبر عن ذاته وإمكاناته لأن أي تباطؤ أو إهمال أو تأخير في توظيفها سيساهم في قتلها.

التوصيات:

1 – ضرورة الاهتمام بالمواهب في بلادنا العربية والإسلامية ووضع خطط وبرامج لرعاية الموهوبين.

2 – إيجاد التعاون بين البلدان العربية والإسلامية في ميدان رعاية المواهب وهناك بعض البلدان التي لها تجارب في الميدان وإن كانت في بدايتها، فينبغي الاستفادة منها كبلدان الخليج العربي والأردن ومصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 – توجد الكثير من البحوث النظرية التي قام بها علماء وباحثون عرب، وقد جمع الدكتور عبد الرحمان سيد سليمان والدكتور السيد محمد أبو هاشم من جامعة الملك سعود تحت عنوان: دراسات عربية في الموهبة والتفوق طبع دار القاهرة 2004، وهذا رغم أهميته فهو قليل بالمقارنة مع أهمية موضوع الموهوبين ورعايتهم فينبغي زيادة الدراسات النظرية، وإيجاد الوسائل والسبل لتطبيقها.

4 – تعتبر السنة النبوية معينا لا ينضب في التربية بصفة عامة وفي رعاية المواهب بصفة خاصة، فينبغي تركيز البحوث في رعاية المواهب في السنة النبوية، وفي التاريخ الإسلامي على مر العصور وفي مختلف الأمصار، ومن خلال التطبيقات العملية للعلماء المسلمين، وكتاباتهم في هذا المجال.

5 – ضرورة الاستفادة من البحوث الحديثة في هذا المجال، وخاصة الجانب التطبيقي، فاليابان والولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وكندا وغيرها من بلدان العالم أقامت المدارس والكليات وأنشأت الجمعيات التي تهتم بفئة الموهوبين والمتفوقين، فينبغي جلب تلك التجارب وتكييفها مع مجتمعاتنا وقيمنا وثقافتنا وتطبيقها، فنحن أولى بالاهتمام بالموهوبين والمتفوقين، فلا تقدم ولا نهضة ولا ازدهار للأمة إلا بهذا الطريق.

6 – إن العالم يتنافس اليوم في زيادة الاهتمام بهذه الفئة والتفوق والتطور يكون بقدر الاهتمام بالموهوبين لأنهم قادة المستقبل، وذخر الأمة، والكنز الذي لا يستغنى عنه، وأن رعاية الموهوبين هو الخيار الأمثل لأي نهضة علمية أو فنية، فلا ينبغي أن تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم خارج مجال المنافسة وقد علمها كيف تهتم وترعى المواهب وتوظف الطاقات.

المراجع:

1. إبراهيم عيد، الموهبة والإبداع، سلسة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، ط2، 2004.
2. أسامة حسن محمد معاجيني، التجارب الرائدة عربيا ودوليا في تربية الموهوبين ورعايتهم، بحث مقدم للمؤتمر السادس لوزراء التربية والتعليم العرب، الرياض 1 – 2 مارس 2008 (تربية الموهوبين خيار المنافسة الأفضل)
3. جروان فتحي عبد الرحمان، أساليب الكشف عن الموهوبين، دار الفكر، عمان، ط2، 2008

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. الجغيمان عبد الله بن محمد، تربية الموهوبين في الوطن العربي في برامج تكوين المعلمين، المؤتمر السادس لوزراء الدول العربية الرياض 1 – 2 مارس 2008 (تربية الموهوبين خيار المنافسة الأفضل)
5. د موسى البسيط، هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية والابتكار، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 112.
6. د. علي إبراهيم سعود عجين، رعاية الموهوبين في السنة النبوية ابن عباس – رضي الله عنهما– نموذجا، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، مجلد 4 ع 4 – 2008
7. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 2001
8. عبد الرحمان سيد سليمان، المتفوقون عقليا خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2005
9. عبد الرحمان سيد سليمان والسيد محمد أبو هاشم، دراسات عربية في الموهبة والتفوق، دار القاهرة، ط1، 2004.
10. محمد سعيد مرسي، صناعة الموهوبين، دار المجدد، الجزائر، دط، 2009
11. محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية الإسلامية للطفل، دار ابن كثير، دمشق، ط 3، 2000.
12. يوسف قطامي وتيسير صبحي، مقدمة في الموهبة والإبداع، دار الفارس للنشر، عمان، ط1، 1992.

الهوامش:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت.
2. الرازي محمد بن أبي بكر، المطبعة الكلية، مصر، مختار الصحاح ص 50.
3. الجغيمان عبد الله بن محمد، تربية الموهوبين في الوطن العربي في برامج تكوين المعلمين، المؤتمر السادس لوزراء الدول العربية الرياض 1 – 2 مارس 2008 (تربية الموهوبين خيار المنافسة الأفضل)
4. المرجع نفسه
5. المرجع نفسه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. د عبد الرحمان سيد سليمان، المتفوقون عقليا خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2005 ود حسنين الكامل، رعاية الطلاب الموهوبين في المدرسة،
7. جروان فتحي عبد الرحمان، أساليب الكشف عن الموهوبين، دار الفكر، عمان، ط2، 2008
8. نفسه ص 76
9. نفسه 111 وبعدها
10. نفسه 129
11. رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن أنس.
12. رواه أحمد
13. د. علي إبراهيم سعود عجين، رعاية الموهوبين في السنة النبويةابن عباس – رضي الله عنهما– نموذجا، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، مجلد 4 ع 4 – 2008
14. أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، وابن أبي شيبة في مصنفه
15. حديث يا أسامة على بركة الله ذكره الواقدي في المغازي
16. رواه البخاري وأبو داود والترمذي
17. أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن أنس
18. رواه أحمد
19. رواه مسلم
20. رواه أحمد
21. حديث علي بن أبي طالب غزوة خيبر رواه أحمد
22. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3 ً 119
23. رواه أحمد
24. رواه أحمد
25. سبق تخريجه
26. أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي
27. القصص آية 34
28. البقرة آية 247
29. يوسف آية 54
30. القصص آية 26
31. سبق تخريجه
32. سبق تخريجه
33. البخاري
34. البخاري
35. رواه مسلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

36. الترمذي وقال حسن صحيح
37. البخاري
38. البخاري ومسلم
39. متفق عليه
40. البخاري
41. متفق عليه
42. البخاري
43. آل عمران آية 159
44. التوبة آية 128
45. الترمذي
46. رواه البخاري
47. رواه أحمد
48. الأحزاب آية 21

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com